أتدعي أنه يحيي ويميت بواسطة الطبائع والعناصر أولا بواسطتها فإن ادعيت الأول فذلك مما لا تجده البتة لأن كل ما يحدث في هذا العالم فهو بواسطة العناصر والحركات الفلكية وإن ادعيت الثاني فمثل هذا الإحياء والإماتة حاصل مني ومن كل أحد وهو المراد بقوله أنا أحيي وأميت ثم إن إبراهيم عليه السلام لم ينازع في كون هذه الحوادث الفلية مرتبطة بالحركات الفلكية بل أجاب بأن ا تعالى هو المبدأ لتلك الحركات فيكون الفعل منه سبحانه حقيقة والواحد منا لا يقدر على تحريك الأفلاك على خلاف التحريك الإلهي وهذا هو المراد بقوله فإن ا يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وإذا عرفت نهج الكلام في هذا الباب عرفت أن القرآن العظيم مملوء من تعظيم الأجرام الفلكية وتشريف الكرات الكوكبية وأما الأخبار فكثيرة منها ما روي أنه E نهى عن استقبال الشمس والقمر واستدبارهما عند قضاء الحاجة ومنها أنه لما مات ولده صلى ا تعالى عليه وسلم إبراهيم انكسفت الشمس فقال : الناس إنما انكسفت لموت إبراهيم فقال E : إن الشمس والقمر آيتان من آيات ا تعالى لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة ومنها ما روي ابن مسعود أن النبي صلى ا عليه وسلّم قال إذا ذكر القدر فأمسكوا وغذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر النجوم فأمسكوا ومن الناس من يروي أنه صلى ا تعالى عليه وسلم قال : لا تسافروا والقمر في العقرب ومنهم من يرويه عن علي كرم ا تعالى وجهه وإن كان المحدثون لا يقبلونه وأما الآثار فكثيرة أيضا فعن علي كرم ا تعالى وجهه أن رجلا أتاه آخر الشهر فقال : أريد الخروج في تجارة فقال : تريد أن يمحق ا تعالى تجارتك استقبل هلال الشهر بالخروج .

وعن عكرمة أن يهوديا منجما قال له ابن عباس : ويحك تخبر الناس بما لا تدري فقال : إن لك ابنا في المكتب يحم غدا ويموت في اليوم العاشر فقال ابن عباس : ومتى تموت أنت قال : على رأس السنة ثم قال له : ولا تموت أنت حتى تعمى فكان كل ذلك وعن الشعبي قال : قال أبو الدرداء لقد فارق رسول ا A وتركنا ولا طائر يطير بجناحيه إلا ونحن ندعى فيه علما وليست الكواكب موكلة بالفساد والصلاح ولكن فيها دليل بعض الحوادث عرف ذلك بالتجربة وجاء في الآثار أن أول من أعطى هذا العلم آدم عليه السلام وذلك أنه عاش حتى أدرك من ذريته أربعين ألف أهل بيت وتفرقوا عنه في الأرض وكان يغتم لخفاء خبرهم فأكرمه ا تعالى بهذا العلم فكان إذا أراد أن يعرف حال أحدهم نظر في النجوم فعرفه .

وعن ميمون بن مهران أنه قال : إياكم والتكذيب بالنجوم فإنه من علم النبوة وروي عن الشافعي أنه كان عالما بالنجوم وجاء لبعض جيرانه ولد فحكم له بأن هذا الولد ينبغي أن

يكون على عضوه الفلاني خال صفته كذا وكذا فوجد الأمر كما قال وروي ابن إسحاق أن المنجمين أخبروا فرعون أنه سيجيء ولد من بني إسرائيل يكون هلاكه على يده وكذا كان كما قص ا تعالى يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم وأما المعقول فهو أن هذا العلم ما خلت عنه ملة من الملل ولا أمة من الأمم ولم يزالوا مشتغلين به معولين عليه في معرفة المصالح ولو كان فاسدا بالكلية لاستحال إطباق أهل المشرق والمغرب من أول بناء العالم إلى آخره عليه والتجارب في هذا الباب أكثر من أن تحصى أه كلامه .

ولعمري لقد نثر الكنانة ونفض الجعبة واستفرغ الوسع وبذل الجهد وروج وبهرج وقعقع وفرقع ومن غير